خطبة الجمعة
الشيخ / خالد القط

صوت الدعاة
رئيس التحرير د/ أحمد رمضان مدير الجريدة أ/ محمد القطاوى

رئيس التحرير
د/ أحمد رمضان
مدير الموقع
أ/ محمد القطاوى

www.facebook.com/aldo3ah www.youtube.com/@doaah

الحياء خير كله

الشيخ خالد القط

بتاريخ: 27 جماد أول 1446هـ – 29 نوفمبر 2024م

.....

الحمدلله رب العالمين،نحمده تعالى حمد الشاكرين،ونشكره شكر الحامدين.

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت، وهو على كل شيء قدير، القائل في كتابه العزيز ((فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۚ فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)) سورة القصص) 25 وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، وصفيه من خلقه وخليله، اللهم صل وسلم وزد وبارك عليه، وعلى آله وصحبه اجمعين، حق قدره ومقداره العظيم.

أما بعد

أيها المسلمون، فقد أرسل الله حبيبه محمداً صلى الله عليه وسلم برسالة تدعو الى مكارم الأخلاق، وتعلى من شأن الفضيلة، وتحذرنا من النقائص، ومساوئ الأخلاق، يقول الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم، كما فى مسند احمد وغيره بسند صحيح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ((إنَّما بعثتُ لأتمِّمَ مَكارِمَ الأخلاقِ))، والحياء خلق من هذه الأخلاق العظيمة التي دعانا إليها الإسلام، ولكن ينبغي في البداية أيها المسلمون، أن نعرف، ما هو الحياء؟ والواقع أن هناك تعريفات كثيرة للحياء، ولكن يمكن القول بمنتهى البساطة، إن الحياء، هو خلق يحمل صاحبه على فعل الجميل وترك القبيح.

أيها المسلمون، والحياء من صفات الله، وكذلك رسله وأصحاب رسول الله والصالحين، فإن كان ربنا كما وصف نفسه ((وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ ۚ)) سورة الأحزاب (53)

رئيس التحرير
د/ أحمد رمضان
صوت الدعاة

ولكن الحياء صفة من صفات الله جل جلاله وتقدست أسماؤه، فهو يستحي حياءَ جودٍ وكرم وتفضل وإحسان، حياءً يليق بجلاله وكماله وجماله {**ليس كمثله شيء وهو السميع البصير**} سورة الشورى (١١)، ولكن وصفه الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم وهو أعلم الخلق به كما عند الترمذي بسند صحيح من حديث سلمان الفارسي رضي الله عنه، فقال: (**إنَّ اللَّهَ حيِيٌّ كريمٌ يستحي إذا رفعَ الرَّجلُ إليْهِ يديْهِ أن يردَّهما صفرًا خائبتينِ**)

وكذلك فإنه سبحانه يحب الحياء ويحب أهله: ففي سنن أبي داود والنسائي بسند صحيح عن يَعْلَى: (**أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلًا يغتسل بالبَـرَاز فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، وقال: إنَّ الله عزَّ وجلَّ حَلِيمٌ حَيِيٌّ سِتِّيرٌ، يحبُّ الحَيَاء والسَّتْر، فإذا اغتسل أحدكم فليَسْتَتِر**).

والبَراز بفتح الباء: "هو المكان الذي يخرج الناس إليه لقضاء حوائجهم."

أيها المسلمون، ورسل الله جميعاً، كان الحياء من صفاتهم وملازماً لهم، فعلى سبيل المثال سيدنا موسى عليه السلام، كما أخرج الإمام البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال صلى الله عليه وسلم ((**إنَّ مُوسى كانَ رَجُلًا حَيِيًّا سِتِّيرًا، لا يُرى مِن جِلْدِهِ شَيءٌ اسْتِحْياءً منه**))، أما الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم، فحدث ولا حرج عن كرم أخلاقه، وحيائه صلى الله عليه وسلم، ففى الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه يا أبا سعيدٍ كان رسولُ اللهِ ﷺ أشَدَّ حياءً مِن العَذراءِ في خِدْرِها؟ قال: نَعم عن مِثْلِ هذا فاسأَلْ، عن مِثْلِ هذا فاسأَلْ حدَّثنا شعبةُ عن قتادةَ قال: سمِعْتُ عبدَ اللهِ بنَ أبي عُتبةَ يُحدِّثُ عن أبي سعيدٍ الخُدريِّ قال: **كان رسولُ اللهِ ﷺ أشَدَّ حياءً مِن العَذراءِ في خِدْرِها وكان إذا كرِه شيئًا عرَفْناه في وجهِه**)) كذلك أصحاب رسول الله صلى الله كانوا مميزين بهذا الخلق العظيم كما أخرج الإمام مسلم فى صحيحه من حديث عائشة رضي الله عنها أنه قال صلى الله عليه وسلم فى شأن عثمان بن عفان ((**ألا أَسْتَحي مِن رجُلٍ تَسْتَحْيِي منه الملائكةُ**) كما حكى لنا القرآن الكريم أنموذجاً حياً للمرأة المتصفة بالحياء، وذلك لأن الحياء هو أعظم ما يميز المرأة، فقد قال جل جلاله فى شأن ابنة شعيب مع نبى الله موسى ((**فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۚ فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**)) سورة القصص) 25

أيها المسلمون، وهكذا فإن الحياء أصل لكل خير، وهو أفضل وأَجَلّ الأخلاق وأعظمها قَدْرًا، وأكثرها نفعًا، ولولا هذا الخلق لم يُوفَ بالوعد، ولم تُؤَدَّ الأمانةُ، ولم تُقْضَ لأحد

رئيس التحرير
د/ أحمد رمضان
صوت الدعاة

حاجة، ولا تحرَّى الرجل الجميلَ فآثره، والقبيحَ فتجنبه، ولا سُتِرَ له عورة، ولا امتنع عن فاحشة...، ولم يَرْعَ لمخلوق حقًّا، ولم يَصِلْ له رَحِمًا، ولا بر له والدا."

كما أن الحياء زينة الأخلاق التى يمكن لمسلم أن يتصف بها، فعند ابن ماجة وغيرة بسند صحيح أو حسن من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، أنه قال صلى الله عليه وسلم: ((إِنَّ لِكُلِّ دِينٍ خُلُقًا،وَخُلُقُ الْإِسْلَامِ الْحَيَاءُ))، والحياء مقرون بالإيمان، فإذا وجد أحدهما وجد الآخر معه، وإذا رفع أحدهما رفع الآخر برفعه، فعند الحاكم فى المستدرك والبيهقي وغيرهما، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما،أنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((الْحَيَاءُ وَالْإِيمَانُ قُرِنَا جَمِيعًا فَإِذَا رُفِعَ أَحَدُهُمَا رُفِعَ الْآخَرُ)).

ولذلك لا تعجبوا أيها المسلمون حين يبين النبى صلى الله عليه وسلم أن الحياء خير كله، ففى صحيح مسلم وذكر معناه البخاري، من حديث عمران بن الحصين، قال صلى الله عليه وسلم: ((الْحَياءُ خَيْرٌ كُلُّهُ. قالَ: أوْ قالَ: الحَياءُ كُلُّهُ خَيْرٌ.))

أيها المسلمون، والحياءِ صِفةٌ مَحمودةٌ على الدَّوامِ؛ فلا يدخُلُ الحياء في شيءٍ إلَّا أكمَلَه وزيَّنه وجمَّلَه، ولا نزع من شيء إلا شأنه وقبحه، وإليكم هذه القصة التى تترجم مدى أهمية الحياء فى حياتنا، ففى الصحيحين من حديث ابن عمر رضي الله عنهما ((أنَّ رَسولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ على رَجُلٍ مِنَ الأنْصارِ،وهو يَعِظُ أخاهُ في الحَياءِ،فَقالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ: دَعْهُ فإنَّ الحَياءَ مِنَ الإيمانِ.))، وفى الصحيحين أيضاً من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال صلى الله عليه وسلم ((الإيمانُ بضْعٌ وسِتُّونَ شُعْبَةً،والحَياءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإيمانِ.)) وفى رواية (بضْعٌ وسَبْعُونَ شُعْبَة).

أيها المسلمون، والحياء انواع كثيرة منه الحياء من النفس، وذلك حين يخلو الإنسان بنفسه، عليه أن يحاسبها، وأن يقول لها يا نفس توبي وارجعى إلى ربك، وعلى العاقل أن يحاسب نفسه قبل أن يحاسب على رؤوس الأشهاد يوم القيامة، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

ومن أنواع الحياء، الحياء من النفس، فبعض الناس تراه يرتكب الذنب فى خلواته وقد بات يستره رب العالمين ، ولكن قلة حيائه، وعدم خوفه من الله تجعله يتحدث ويتباهى بمعصيته لله، ففى الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال صلى الله عليه وسلم : ((كُلُّ أُمَّتي مُعافًى إلّا المُجاهِرِينَ، وإنَّ مِنَ المُجاهَرَةِ أنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ باللَّيْلِ عَمَلًا،ثُمَّ يُصْبِحَ وقَدْ سَتَرَهُ اللَّهُ عليه، فَيَقُولَ: يا فُلانُ، عَمِلْتُ البارِحَةَ كَذا وكَذا، وقَدْ باتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ، ويُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللَّهِ عنْه))، ولكن الأسوأ حالاً على الإطلاق من هذا أيضاً، هو ذلكم الإنسان الذى فقد حياءه بالكلية فيجاهر بمعصية الله أمام الناس، وعند

رئيس التحرير
د/ أحمد رمضان
صوت الدعاة

البخاري من حديث أبى مسعود عقبة بن عمرو أنه قال صلى الله عليه وسلم : ((إنَّ ممّا أدْرَكَ النّاسُ مِن كَلامِ النُّبُوَّةِ،إذا لَمْ تَسْتَحْيِ فاصْنَعْ ما شِئْتَ.))

الخطبة الثانية

أيها المسلمون، أما أعظم أنواع الحياء على الإطلاق فهو الحياء من الله جل وعلا،

.فتستحي من الله أن يراك حيث نهاك،أو يفقدك حيث أمرك.

.تستحي من الله أن يقابلك بالإحسان وتقابله أنت بالعصيان.

.تستحي من الله أن تراقب الناس، ولا تراقب رب الناس، بل وتجعله أهون الناظرين إليك كما قال تعالى: {يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلاَ يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وهو معهم} [النساء:108].

وهكذا فما أجمل الحياء، وما أجمل من تخلق به، فكم هو يضيف للرجل والمرأة على حد سواء، زينة وبهاء، وما أروع قول أبى تمام ليكون خير ختام للقائنا اليوم:

يَعِيش المَرْءُ ما استحيَى بِخَيرٍ ويبقى العودُ ما بقيَ اللحاءُ

فلا واللهِ ما في العيشِ خيرٌ

ولا الدُّنيا إذا ذَهبَ الحَياءُ

إذا لم تخشَ عاقبةَ الليالي

ولمْ تستَحْي فافعَلْ ما تَشاءُ

اللهم كما أحسنت خلقنا فحسن أخلاقنا